وضعية المهاجرين السوافة بتونس العاصمة خلال الفترة الاستعمارية 1912/1962.

عبد القادر عزام عوادي
باحث دكتورالي جامعة الوادي – الجزائر

المقدمة:

منذ ان وطأ الاستعمار الفرنسي ارض الجزائر في 5 جويلية 1830، بدأ في سياسته التوسعية ومحاولة الوصول الى كل المناطق، فكان وصوله الى وادي سوف في سنة 1852 وتم له الاستقرار النهائي في سنة 1884م، وبدأ في سياساته التعسفية تجاه السكان وطبق عليهم الحكم العسكري، وهذا ما جعل العديد من السكان يفكرون في الهجرة هروبا من هذا الاحتلال الغاشم او من اجل كسب لقمة العيش التي منعهم الاستعمار منها بعد ان وضع يده على كل الاراضي الزراعية الخصبة وفرض الضرائب عليها، فكانت الوجهة الاقرب لهم هي تونس، وهكذا لجأ السوافة الى تونس واستقروا بها ولو بشكل مؤقت من اجل العمل وكسب الرزق هناك، وتعد الدراسات في مجالات الهجرة مهمة نظرا لتعدد الجوانب التي تحملها هاته الظاهرة سواء الجانب الاقتصادي او الاجتماعي او السياسي كما سنعرف من خلال هذا البحث، ولعل من اهم الاسباب لاختياري هذا الموضوع هو اني احد ابناء هاته المنطقة، وايضا ندرة الدراسات التاريخية حول المنطقة بشكل عام وخاصة موضوع الهجرة، ولذا اخترت هاته الاشكالية : ماهي اهم المناطق التي لجأ اليها المهاجرون السوافة بتونس العاصمة، وكيف كان اوضاعهم بتونس العاصمة في تلك الحقبة؟، وهو ما سنجيب عليه من خلال اتباعنا للمنهجين الوصفي والتحليلي في المجال التاريخي، من خلال خطة منهجية ملخصة في خمسة نقاط رئيسية وهي: اولا: اماكن استقرار المهاجرين السوافة بتونس العاصمة، ثانيا: أوضاع المهاجرين السوافة بتونس العاصمة، ثالثا: العلاقات الاجتماعية والتضامنية للمهاجرين، رابعا: اوضاع الطلبة السوافة بجامع الزيتونة، خامسا: المهاجرين السوافة بالجبل الاحمر.

أولا: اماكن استقرار المهاجرين بتونس العاصمة.

منذ هجرة السوافة[1] الى مدينة تونس استقروا في اماكن معينة ولم يبتعدوا عن بعضهم كثيرا كما قاموا في الجنوب التونسي, وتجمعوا كعادتهم على حسب المنطقة الوافدين منها.

ولقد كانت الهجرة السوفية الي تونس العاصمة تكون بشكل عام مستمرة لمدة سته اشهر في تونس والباقية فيها يرجعون الى وادي سوف، وهناك من تستمر اقامته لمدة اطول تصل الى سنتين او الى ثلاث سنوات[2].

وكانت الهجرة اليها في شكل جماعات متكونة من عشرة افراد او اكثر، وتكون الاعمار في سن اربعين تقريبا فما فوق[3].

ولقد كان هؤلاء المهاجرين ينقسمون الى قسمين رئيسيين وهما القادمون من اجل البحث على العمل او القادمين من اجل طلب العلم والدراسة في جامع الزيتونة المعمور.

وهنا يجب ان نميز بين امرين مهمين ايضا وهو الفئة العازبة . الغير المتزوجون والفئة المتزوجة . العائلات .، لان طريقة استقرارهم واماكنهم ليس كالفئة الاولى.

ولقد كانت الفئة الاولى هي الغالبة سواء في جانب العمل او الطلبة الذين كان جلهم غير متزوجون، ولقد تواجد هؤلاء في اماكن متعددة وهي:

أ. **الوكالات:**

وهي مساكن دائمة للجزائريين القادمين من الجنوب خاصة السوافة، وتكون الوكالة للطبقة الفقيرة عادة والقادمين الجدد الى تونس العاصمة[4]، ولقد كانت تسمى ايضا " بدار السوفي"، ويكون القاطنون بها ينتمون الى نفس العشيرة والى نفس الطريقة الصوفية ايضا، فنجد ان ناس قمار يسكنون 46 شارع زاوية بوكرية، وناس كوينين طريق حمام الرميمي، وناس ورماس 6 طريق صاحب الطابة[5]، وغالبا ما تكون احوال هاته الوكالات في حالة

من البؤس، ويتجمع في كل غرفة من غرف الوكالة حوالي خمسة او ستة اشخاص ولقد كانوا يستغلون احد الاماكن بالوكالة تكون عبارة عن مطبخ[6].

ونجد ان الطلبة الزيتونيين سكنوا هاته الوكالات لاحتياجهم للكراء في السنة الاولى من تعليمهم هناك[7]، فنجد على سبيل المثال ان الطالب الطاهر التليلي والازعر القماري، وعبد القادر الياجوري اكتروا في وكالة سوق اللفة رقم 2126 وهي معروفة بوكالة الجريدية او وكالة بن عرفة[8].

اما عن الشكل الثاني من مناطق استقرار السوافة فنجد

ب . المقاهي:

وتعتبر المقاهي من بين اهم الاماكن الفضلة للمهاجرين، حيث يجد المهاجر نفسه منضما الى جماعته ويلعبون لعبة الورق، ويتبادلون اطرف الحديث المتنوعة، وكانت ايضا اماكن ارسال واستقبال الرسائل من طرف الاهل والاصدقاء، وكانت ايضا المقاهي من اهم المناطق لبعض الافراد الذين لا يملكون وثائق ثبوت الهوية[9]، وقد كانت هاته المقاهي موجودة في التجمعات السكانية، فنجد على سبيل المثال مقاهي السوافة في الاماكن التالية: 104 شارع الحجامين، 107 باب سعدون، 40 الزاوية البكرية[10]، وشارع سيدي البشير وشارع الباب الجديد[11].

ج . الزاوية البكرية:

ولم تكن الزاوية البكرية زاوية دينية وفقط، بل كانت تتعدى ذلك بحيث كانت عبارة عن ملجأ خيري للمهاجرين، حيث ان العديد من السوافة العمال والطلبة سكنوا بهاته الزاوية[12]، وكانت الزواية تحتوي على العديد من الغرف التي سكنها مجموعات من المهاجرين الذين يتقاسمون فيما بينهم كل المهام داخل غرفهم[13].

اما عن الاسر فلقد كانت تكتري منازل او محلات من اجل السكن فيها[14]، ويوجد من المهاجرين من انتقل الى ضواحي المدينة واستغلوا المناطق التي مازالت غير اهلة بالسكان واشتروا الاراضي وبنوا بها منازلهم البسيطة، كما حصل ذلك بمنطقة الجبل الاحمر وجبل جلود اللذين يقعان في ضواحي العاصمة التونسية[15].

وهكذا توزع مهاجرو وادي سوف على مدينة تونس، فسكنوا في مناطق متعددة ولكن كانوا قريبين جدا من بعضهم البعض حتى اننا نجدهم شكلوا احياء خاصة بهم تسمى بـ:" حومة السوافة"، هاته الاحياء التي كانت منتشرة في العديد من المناطق بالعاصمة التونسية.

ثانيا: أوضاع المهاجرين السوافة بتونس العاصمة

لقد توجه السوافة الى مدينة تونس بأعداد كبيرة، وكانت مدينة تونس عي الاكثر حضورا للمهاجرين السوافة، سواء كانوا فرادى او عائلات وتجمعوا فيها كما ذكرنا آنفا على حسب المنطقة التي وفدوا منها[16]، ولقد كانت حالتهم الاجتماعية في وادي سوف جد مزرية، فدفع بهم هذا الامر الى التوجه نحو تونس من اجل تحسين الوضع الاجتماعي والاقتصادي.[17]

1. التنظيم الاداري:

ومن اجل محاولة تنظيمهم اداريا مع الادارة الفرنسية بتونس فلقد كان هناك ممثل للمهاجرين السوافة لدى الادارة الفرنسية ويسمى "شيخ السوافة"[18]، ولقد كان شيخ السوافة يعين بقرار من الادارة الفرنسية وهو في الغالب مكلف بجمع الضرائب وهي ستون فرنكا تدفع اجباريا لكل مهاجر يتراوح عمره بين 60/18 سنة، ويقوم ايضا بتسجيل الشباب المؤهل للخدمة العسكرية، ويمنح الافراد جميع الوثائق التي يحتاجونها[19]، ولقد تقلد هذا المنصب عدة اشخاص نذكر منهم: محمد بن الحاج احمد الفاسي مع نهاية القرن التاسع عشر، ثم عين علي بن سلطان بدلا منه ليأتي بعده محمد الاخضر بن الحاج العيد بن محمد ليأتي خلفه سي محمد القادري بن الحاج سالم في 10 جانفي 1938م[20]، الى سنة 1952م.[21]

2. نشاطاتهم بمدينة تونس:

أما عن الاعمال التي مارسها السوافة بمدينة تونس العاصمة فهي كثيرة ومتعددة وذلك راجع الى ان السوفي لا يهاجر الا اذا كان متأكدا من وجود العمل وذلك بعد الضمانات التي يتلقاها من رف من سبقه من رفاقه[22].

وأمتهن السوافة في كل الاشغال ومن هاته الاشغال نجد مهنة:

2. 1. القرباجية:

او حامل الماء وكان صاحب هاته المهنة يحمل الماء في القرب ويملؤها من الحنفيات العمومية، ثم يقوم بتوصيلها الى البيوت بثمن خمسة فرنكات[23]. ونجد ان التونسيين متساهلون مع هؤلاء القرباجية من السوافة وذلك لشهرة مرض العينين لديهم، فكان

توصيل الماء الى البيت لا يسبب لهم احراج نظرا لقصر نضرهم.[24]

2. 2. عمال الميناء:

كما نجدا ايضا من بين الاعمال العمل في الميناء، ولقد اشتغل السوافة في "البور"[25] كثيرا وذلك راجع الى قوة اجسادهم وتحملهم الكبير، حتى ان المسؤولين على هذا العمل كانوا دائما يختارون السوافة لقوتهم البدنية ولإخلاصهم في العمل[26]، ورغم اجورهم المتدنية التي كانوا يتقاضونها جراء اعمالهم الشاقة فإنهم لم يتركوا العمل نظرا لحاجتهم الشديدة له.[27]

2. 3. العمل في البلدية:

ولقد اشتغل السوافة كثيرا كعمال في البلدية ولقد كان من ابرز الاشغال التي يقومون بها هي تنظيف المجاري، واعمال التنظيف في الطرقات والساحات العمومية وغيرها[28]، ولقد كانوا عمالا يوميين ويكون نصيب من يستمر في العمل ان يرسم بصفة نهائية في العمل ولقد كانت اجرتهم تقدر بحوالي 1500ملم.[29]

2. 4. الاشغال المختلفة:

وكما ذكرنا فإن السوافة لم يتركوا شغلا رءوا فيه انه يدخل لهم بعض الفرنكات الا واشتغلوه، ولذلك مجد انهم امتهنوا حتى المهن البسيطة كماسحي الاحذية وباعة جوالة[30]، وبائعي الفحم وجمالين يقومون بحمل البضائع وإيصالها[31] [32].

كما انه يوجد بعض السوافة الميسورين والذين كانوا يمتلكون المحلات والمقاهي بتونس العاصمة، ويوجد من السوافة من كان يكتري محله للأجانب ويشتغل هو شغلا ليكون له دخلا اضافيا[33]، ونجد القليل ممن يمارسون تجارة التمور والقماش والحرير وهم حوالي اربعين شخصا من سكان تغزوت و كوينين[34].

وكما كان السوافة يتجمعون في المناطق على حسب الانتماء، فان التخصص في العمل كان ايضا على حسب الانتماء للمنطقة، فنجد مثلا مهاجري الدبيلة عمال في الميناء، ومهاجري تغزوت حاملي امتعه غالبا ومهاجري قمار عمالا في المصانع[35].

ولقد كان الطلبة الزيتونيون من السوافة يمتهنون ايضا اشغال من اجل تغطية مصاريفهم في بلاد الهجرة، ولذلك نجد اغلب اعمالهم تكون ليلية كالعمل في المخابز "كواشة" او العمل في مجال الحراسة الليلية[36].

وكان للمرأة السوفية الدور الكبير في الجانب الاقتصادي للبيت وكانت هي تقريبا المتصرفة في الامور المالية للأسرة، وكانت شديدة الحرص في صرف الاموال ودائما كانت تقوم بادخار بعض المال وذلك لتفكيرها الدائم في العودة الى ارض الوطن[37]، ولم تكن تسير الجانب المالي وفقط بل كانت تقوم ببعض الاعمال في بيتها كالنسيج والغزل "القشابية" و" الصوف" وغيرها من بعض المهن المنزلية، التي تقوم ببيعها لتساعد زوجها على مصاريف البيت.[38]

3. العلاقات الاجتماعية والتضامنية للمهاجرين:

وأما عن العلاقات الاجتماعية التي تربط السوافة مع بعضهم البعض في مدينة تونس، فلقد كانت العلاقة فيما بينهم اخوية نظرا لانهم يعيشون جميعا نفس الظروف المزرية[39]، ولقد كان من اهم الروابط التي تجمع السوافة هي الطريقة الصوفية التي ينتمون اليها، حيث نجد ان اتباع الطريقة التيجانية يلتقون دوما في مناسبات متعددة، وكانت العلاقة بين النساء واللقاءات بينهن اكثر من الرجال حيث ان الرجال كانوا يقضون جل أوقاتهم في العمل فتكون اللقاءات قليلة[40].

ويظهر ايضا العمل التضامني بين المهاجرين في الجمعيات التي اسست في تلك الفترة مثل: الجمعية الخيرية الاسلامية للأهالي الجزائريين والتي اعتمدت منذ 15 افريل 1913م، وقامت بإنشاء ملجأ للأيتام كان به اطفال سوافة، كما انشئت جمعية خيرية اخرى في سنة 1948م، لمساعدة الذين يريدون العودة الى ارض الوطن، والتكفل بإطعام الفقراء، وايضا بالموتى البؤساء من سكان سوف الغرباء[41].

ولقد كان العديد من السوافة لا يحبون الاختلاط مع التوانسة و الاندماج معهم وذلك راجع لسبب انهم يرون ان المجتمع التونسي ذو طابع متفتح وكان اهل سوف مجتمعا محافظا، وكانت المرأة السوفية لا تخرج كثيرا الا للحاجة، واذا خرجت فإنها تلبس الحايك وتغطي كامل جسدها[42].

ولعلاقتهم الكبرى بارضهم وبلادهم وادي سوف، فان المهاجرين العزاب كانوا يرجعون الى موطنهم من اجل الزواج من

بنات منطقتهم وهذا لا ينفي وجود شباب اخر شكل الاستثناء لدى السوافة وتزوجوا ببنات تونسيات[43].

وحتى عند اقتراب موعد ازدياد مولود لدى المهاجر السوفي فانه كان يقوم بإرسال زوجته الى اهله بسوف من اجل ان تلد هناك في سوف وذلك كله راجع الى الارتباط الشديد بأرضه.

4 اوضاع الطلبة السوافة بجامع الزيتونة:

لقد كان الطلبة الزيتونيون على قدر كبير من الوعي، ونظرا لكثرتهم العددية سواء على الجانب الوطني أي الطلبة الزيتونيين الجزائريين عامة الذي قدر عددهم سنة 1947م بـ: 700 طالب كلهم يدرسون بجامع الزيتونة، وكان لابد لهذا العدد الهائل من رابطة تجمعهم، فكانت جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين[44]، ولقد شكل الطلبة السوافة نسبة معتبرة من اجمالي الطلبة الجزائريين، وهذا ما سمح لهم بإنشاء جمعية خاصة بهم[45]، وكان اسمها "جمعية الشباب السوفي الزيتوني" ولقد اسست في سنة 1937م من طلبة زيتونيين من سوف[46]. ولقد كان مقر هاته الجمعية متواجدا بـ "باب منارة" حيث كان هناك ملتقى الطلبة والنادي الخاص، ولقد كان من برز مهام هاته الجمعية :

. تنشيط الطلبة ثقافيا و توجيههم تربويا واخلاقيا.

. المحافظة على الآداب وعلى العمل من أجل كسب المعرفة والحفاظ على الدراسة[47].

. إعانة الطلبة المحتاجين عند اللزوم.

ولقد كانت الجمعية ترفض كل الاعمال ذات الطابع السياسي، وكان اعضاءها يدفعون اشتراكا سنويا قدره 24 فرنكا في السنة[48].

وكان الطلبة السوافة بجامع الزيتونة من ناحية الاقامة فإنهم في اول الامر يسكنون في الوكالات مع اصدقائهم او اقاربهم[49]، واثناء مزاولة دراستهم يقومون بتقديم طلب للحصول على السكن من طرف ادارة جامع الزيتونة من اجل ان يستفيدوا من الاقامة[50]، ولقد كانت جبهة التحرير تقوم بتمويل ومساعدة الطلبة في كل ما يحتاجونه من مسكن او ملبس وادوات ضرورية لهم[51].

ولان السوافة كانوا منتشرين في تونس العاصمة وضواحيها، وكانت لهم نفس الاوضاع تقريبا وظروفهم الحياتية متشابهة، لذلك اردنا أن نأخذ نموذجا عن منطقة الجبل الاحمر بتونس العاصمة اين كان يتواجد به عدد معتبر من المهاجرين السوافة.

5. المهاجرين السوافة بالجبل الاحمر:

5. أ. نبذة عن منطقة الجبل الاحمر:

هو حي من أحياء العاصمة التونسية يقع بالتحديد في الشمال الشرقي بالنسبة لمركز العاصمة، ويبعد حوالي 14 كم عنها.

يحده من الجنوب حي العمران ومن الغرب حي الزياتين ومن الشرق حديقة بلفدير ويقع في شماله سد واد علجية[52].

وهو ليس بالجبل الكبير وإنما عبارة عن هضبة كان قديما مغطى بالأشجار والنباتات وأما الآن فهو حي عمراني يغلب عليه الطابع الشعبي في بنائه فهو عبارة عن حي القصبة في الجزائر العاصمة[53].

أما بالنسبة لتسمية هذا المكان بهذا الاسم فهناك روايات متعددة عن سبب التسمية منها:

- انه كان بالقرب من هذا الجبل مصنع للآجر لأحد المستثمرين الإيطاليين وكان السكان يبنون من هذا الآجر الأحمر فسمي المكان نسبة إلى هذا اللون من الآجر[54].
- وفي رواية أخرى تقول أن سبب التسمية نسبة إلى لون التراب الذي كان يغطي الجبل حيث كان ذوا لون احمر فنسب إلى ذلك[55].
- و منهم من يقول أن مصنع الآجر كان يطلق غبارا كثيفا ذو لون احمر وكان يغطي الجبل بهذا اللون فسمي نسبة إلى الغبار المنبعث من المصنع.
- وقيل أيضا لأنه كان يستخرج منه التراب الأحمر الذي يستعمل في البناء وكان عبارة عن "مقطع" لهذا التراب ولقد كانت المساحة الخالية من الأشجار والصخور تستغل لبناء السكن[56].

5. ب . استقرار السوافة بمنطقة الجبل الاحمر:

ولقد كان الجبل خاليا من السكان تقريبا سوى من بعض السكنات القليلة لبعض السكان التونسيين ومنذ سنة 1947م بدا السكان الجزائريين المهاجرين يتوافدون الى هذا المكان وكان من ابرزهم سكان وادي سوف الذين جاؤوا بكثرة الى هذه المنطقة[57]، وكانوا يقومون بإكتراء الأرض من عند الملاك

التونسيين ثم يبنون بيوتهم بأنفسهم ولقد كانت الارض التي بنيت عليها اغلبية المساكن السوفية تسمى "ارض جعيط"[58]، وكانت بداية التوافد إلى الجبل الاحمر بعد نهاية الحرب العالمية الثانية (1939-1945) حيث نزح السكان من العاصمة الى هذه الضواحي من مدينة تونس[59]، ولقد كان التوافد الكبير من طرف السوافة الى المنطقة منذ بداية الخمسينيات[60]، ولقد عمر الجبل الأحمر بالسكان قبل الحي الذي بجانبه والمعروف ايضا وهو حي الكومبطا[61]، الذي احتوى على العديد من السوافة وتم فيه أيضا إقامة مقر الكشافة الإسلامية هناك في المرحلة الأخيرة[62]، وكما ذكرنا سابقا هناك جهة تسمى بحومة السوافة أو "الوطية"[63] كما يسمونها وهي المنطقة التي تحتوي على الأغلبية من السكان السوافة، ويوجد بها مسجد السوافة الذي انشأ سنة 1945م، على يد السكان القاطنين هناك وتعاون فيه جميع السكان كل على قدر مجهوده فمنهم بالمال ومنهم بالجهد وهو يسمى الآن مسجد السلام[64].

ومن خلال سنة تشييد المسجد يظهر هناك اختلافا في السنة التي قدم بها السوافة إلى المنطقة فمن خلال أقوال السكان يتبين انهم سكنوا في حوالي بداية سنة 1947م والمسجد شيد في 1945م، فمن خلال سنة تشييد المسجد يظهر أن النواة الأولى للسكان بهذه المنطقة كانت في 1945م بحيث ان أول شيء يقوم به الفرد عند اقامته في مكان معين بناء المسجد أين يؤدي فيه صلاته ويتعلم فيه أبناؤه.

5. ج . أوضاع السوافة بمنطقة الجبل الاحمر:

لقد كان المهاجرين السوافة بمنطقة الجبل الاحمر يعيشون نفس الاوضاع التي كان يعيشها باقي المهاجرين في المناطق الاخرى، فلقد كانت اوضاعهم المادية متدنية وذلك نظرا ان جل سكان هاته المنطقة يزاول عمالها نشاط العمل في البلدية[66]، ولقد بلغ تعداد العائلات السوفية بالجبل الاحمر حوالي 150 عائلة، حتى انه يوجد بعض المنازل يقطن بها اكثر من عائلة[67]، وتقريبا تعود اصول اغلب هؤلاء المهاجرين من منطقة قمار وبعضهم من تغزوت و المصاعبة[68].

وكانت هاته العائلات تعيش حياة بسيطة في كل امورها، فالرجل يقوم بالعمل من اجل كسب الرزق وسد حاجات الاسرة، وكانت المرأة هي التي تسير الانفاق المالي بشكل عام لكل الاسرة[69]، وكانوا يقومون بإدخال ابنائهم الى المدارس التونسية المتواجدة هناك، ولقد كانت الدراسة مجانية بالإضافة الى الاعانات التي كان يتلقاها التلاميذ السوافة من البسة واكل، ولم يكن هناك فرق بين التلاميذ السوافة والتونسيين[70].

ويحكي احد المهاجرين السوافة عن طفولته بالجبل الاحمر فيذكر:" لقد كنا نزاول تعليمنا في المدرسة الابتدائية التي كانت بالقرب من "حومتنا" وهي مدرسة الغزواني الابتدائية، واما عن باقي الاطوار الاخرى فلقد كانت في تونس العاصمة، وكنا في كل مساء بعد نهاية نشاطنا الدراسي يتجمع الاطفال ونلعب كرة القدم والتي كانت مصنوعة من القماش وايضا من ابرز الالعاب التي كنا نلعبها "الزربوط"، وكنا مولعين جدا بكرة القدم فنذهب الى الملاعب ولكن للحالة الاقتصادية التي كنا نعيشها لا نستطيع دخول الملعب ونقوم بانتظار اللاعبين اثناء دخولهم فندخل معهم.

وكنا نتجول في المدينة ونقوم بجمع الطوابع البريدية ونقصد دائما نفايات التي تخرجها السفارات الموجودة بالمدينة، ونذهب لبيعها للمكاتب، وايضا نقوم بجمع النحاس الذي كنا نبيعه لأصحاب الخردوات، ونقبل جميع الاسعار التي تعرض علينا"[71].

هكذا كان اطفال المنطقة يقضون اوقاتهم، وعند تأسيس الكشافة الاسلامية بمنطقة الجبل الاحمر انضم اليها جل الشباب والاطفال من كلا الجنسين

وعند تأسيس خلايا جبهة التحرير الوطني بتونس العاصمة، قامت هناك خلية بمنطقة الجبل الاحمر وكانت هاته الخلية تسهر على مساعدة السكان السوافة واعانتهم ماديا ومعنويا، وتقدم المساعدات للأسر الفقيرة والمحتاجة بصفة مستمرة[f72]

ونلاحظ ان الخلايا كان لها الدور الكبير في اقامة التنظيم بين المهاجرين، حيث قامت بتسجيلهم جميعا وتسجيل حالاتهم الاجتماعية والمادية وغيرها من الامور الاخرى التي تخصهم.

خاتمة:

بعد الدراسة السابقة، لظاهرة الهجرة السوفية نحو تونس، وبالأخص نحو العاصمة التونسية، نستخلص عدة نتائج من اهمها:

. لقد تجمع السوافة في أماكن محددة، وكانت كل قبيلة أو منطقة لها مكان خاص، ولها أيضا أعمال ومهن معروفون بها، كأهل

المصاعبة والأعشاش الذين ارتكزت هجرتهم نحو الجنوب التونسي، أما أولا سعود فكانت هجرتهم مركزة نحو الشمال.

. لقد إمتهن السوافة في تونس عدة أعمال ونشاطات مختلفة وكانوا يدا عاملة مطلوبة خاصة أنهم كانوا عمالا مخلصين في العمل ويعملون جل الأعمال المتوفرة.

. نظرا للتجمعات السكانية التي كان يختارها السوافة مع بعضهم البعض، كانت هناك أحياء تسمى بإسمهم مثل "حي السوافة".

. لقد كانت الوضعية الاقتصادية والمعيشية التي كان يعيشها المهاجر السوفي بتونس، لا تختلف كثيرا عن وضعه في وادي سوف، ولكن الحرية التي كان يتمتع بها في تونس جعلته يرضى بالوضع هناك.

الهوامش:

1. السوافة هم سكان وادي سوف وهي بلدة تقع في الجنوب الشرقي الجزائري على الحدود التونسية وقريبة جدا مع حدود غدامس الليبية، وهي الآن الولاية رقم 39 بالجزائر.
2. Jamel Hagui les algériens originaires du sud dans la ville de Tunis pendant l'époque colonial (1881- 1956) (mozabites, souafas, ouarglias), mémoire DEA, université de manouba, année universitaire 2003-2004., p 21.
3. Marty les algériens à Tunis", revue I.B.L.A, N43 et N44, Tunis, 11éme année, 3éme et 4éme trimestre 1948 .: op, cit, p p 315-316.
4. Jamel hagui: op. cit, p 44.
5. عثمان زقب: الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918-1947 وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة، اشراف: يوسف مناصرية، السنة الجامعية 2005-2006.، ص 203.
6. Marty: op,cit, p 317
7. لقاء شفوي مع احمد بن الطاهر منصوري، يوم السبت 25فيفري 2012م، ببيته بالزقم
8. الطاهر التليلي: **هذه حياتي**، مخطوط، ص 15.
9. Jamel hogui: op,cit, p46.
10. Marty: op,cit, p 317.
11. Jamel hogui: op,cit, p46.
12. لقاء شفوي مع محمد علي بورحومة.
13. لقاء شفوي مع محمد علي، بان يوم 28 جويلية 2011، على الساعة 10 صباحا بمقر منظمة المجاهدين بقمار رفقة الاستاذ التجاني العقون.
14. محمد علي بورحومة: المصدر السابق.
15. لقاء شفوي مع عربية الزهرة، يوم الاثنين 12 جويلية 2011م على الساعة 6:00 مساءا، بحومة السوافة بمنطقة الجبل الأحمر بتونس العاصمة، وهي من مواليد سنة 1951 بالجبل الاحمر، ولقد كانت من بين الفتيات الذين نشطن في الكشافة الإسلامية في الجبل الأحمر.
16. Jean pigoreau l'émigration des musulmans de l'annexe d' el-oued, 1955, D.D.M.E., p11.
17. لقاء شفوي مع الشيخ عز الدين عباسي يوم الثلاثاء 26 جويلية 2011م على الساعة العاشرة صباح بمنزله بقرية الزقم وهو من مواليد سنة 1930م،و احد الطلبة الزيتونيين وله مؤلفات في المجال الديني وبرنامج اذاعي.
18. لقاء شفوي مع الطاهر بن عيشة، يوم السبت 30 جويلية 2011م، على الساعة 10 صباحا، في مقر سكنه بالدويرة الجزائر العاصمة.
19. علي غنابزية: مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن19م،رسالة ماجستير، تحت إشراف عمر بن خروف، قسم التاريخ ،جامعة الجزائر،2002م، ص 291.
20. عثمان زقب: **الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف**، المرجع السابق، ص 203.
21. علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف**، المرجع السابق، ص 291.
22. Jean pigoreau: op,cit, p 17.
23. علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف**، المرجع السابق، ص 291.
24. Marty: op,cit, p316.

25.تطلق هاته اللفظة على جميع عمال الميناء، والبور هي ترجمة للكلمة الفرنسية port والتي تعني الميناء.

26.لقاء شفوي مع احمد بن الطاهر منصوري: المصدر السابق.

27.لقاء شفوي مع بوبكر بن عمارة يوم السبت 9 جويلية 2011 على الساعة 6 مساءا بمحله الكائن بديبوزفيل بتونس العاصمة، وهو من مواليد 1941م، وكان مناضل بجبهة التحرير الوطني بتونس.

28.لقاء شفوي مع محمد بن مبارك غرنوق، يوم 2 افريل 2010م على الساعة الخامسة مساءا بمنزله بقمار.

29.لقاء شفوي مع مرغني العيد: المصدر السابق.

30.علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف**، المرجع السابق، ص 291.

31.سمير عوادي: الحاج البشير نموذج من التواغزيت اللاجئين بتونس، مخطوط. لدي نسخة منه ، ص2.

32.لقاء شفوي مع الشيخ عز الدين عباسي، يوم الثلاثاء 26 جويلية 2011م، على الساعة العاشرة صباح بمنزله بقرية الزقم.

33.لقاء شفوي مع احمد عمبار يوم السبت 9 جويلية 2011م على الساعة 8:40 مساءا بمسكنه الكائن بجبل جلود بتونس العاصمة وهو من مواليد 1959م.

34.Marty: op, cit, p 316.

35.Jean pigoreau: op, cit, p 17.

36.لقاء شفوي مع احمد بن الطاهر منصوري: المصدر السابق.

37.لقاء مع عبد الله مناعي، يوم 11 مارس 2012، على الساعة 5 مساءا ببيته بمدينة الوداي.

38.لقاء شفوي مع شهوبة عائشة اجراه معها الطالبتين مهدي سعاد ولمقدم سميرة، ببيتها الكائد بقرية الجديدة بالدبيلة يوم الخميس 24 نوفمبر 2011م على الساعة العاشرة صباحا.

39.لقاء شفوي مع محمد كيلاني بن موسى، يوم الاثنين 12 جويلية 2011م، على الساعة 6:00 مساءا، بمنطقة الجبل الأحمر بتونس العاصمة، وهو من مواليد سنة 1935م بالكاف ويعود أصله إلى ولاية برج بوعريريج، وقدم إلى منطقة الجبل الأحمر سنة 1947م حيث كان من أول الذين سكنوا بالجبل الأحمر.

40.لقاء شفوي مع عبد الله مناعي: المصدر السابق.

41.علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف**، المرجع السابق، ص ص 291.292.

42.عبد الله مناعي: المصدر السابق.

43.Jean pigoreau: op ,cit, p 11.

44.بلوزاع براهمة: كتابات الجزائريين في الصحافة التونسية 1947.1962، رسالة التعمق في البحث في التاريخ المعاصر، اشراف الدكتور: عبد الجليل التميمي، جامعة تونس الاولى، الموسم الجامعي: 1998.1999،ص 40.

45.لقاء شفوي مع صالح بن عمر اجراه معه الطالبتان سميرة لمقدم وسعاد مهدي يوم 13 ديسمبر 2011م على الساعة 9 صباحا بمنزله بالوادي وهو من مواليد 1930م واحد الطلبة الزيتونيين، و احد المناضلين بجبهة التحرير.

46.A.N.T: S: A, C:509, DOC: 252, DOS:5.

47.لقاء شفوي مع صالح بن عمر، اجراه معه الطالبتان سميرة لمقدم وسعاد مهدي، يوم 13 ديسمبر 2011م، على الساعة 9 صباحا بمنزله بالوادي.

48.A.N.T: S: A, C:509, DOC: 252, DOS:3.

49.محمد علي بان: المصدر السابق.

50.الطاهر تليلي: **هذه حياتي**، ص 16.

51.لقاء شفوي مع علي حامدي اجراه معه الطالبتان سعاد مهدي وسميرة لمقدم يوم، لمنزله الكائن بالدبيلة ، وهو من مواليد سنة 1936م، واحد الطلبة الزيتونيين.

52.PLAN DE TUNIS, IMAGE CONSEIL COMMUNICATION, 2007.

53.لقاء شفوي مع ميه معمر، يوم الأحد 11 جويلية 2011م على الساعة 7:40 مساءا بفندق النصر باب منارة العاصمة التونسية، وهو من مواليد سنة 1953

بالجبل الأحمر ويعمل الآن سائق سيارة أجرة بين تونس ووادي سوف.

54.ميه معمر، المصدر السابق.

55.لقاء شفوي مع محمد كيلاني بن موسى، يوم الاثنين 12 جويلية 2011م، على الساعة 6:00 مساءا، بمنطقة الجبل الأحمر بتونس العاصمة، وهو من مواليد سنة 1935م بالكاف ويعود أصله إلى ولاية برج بوعريريج، وقدم إلى منطقة الجبل الأحمر سنة 1947م حيث كان من أول الذين سكنوا بالجبل الأحمر.

56.لقاء شفوي مع التجاني الرجيل، يوم السبت 23 جويلية 2011م على الساعة 7:30 بقمار، وهو من مواليد سنة 1948م ،وهو من سكان جبل الأحمر وشارك في الكشافة الإسلامية هناك وهو الآن عامل بقطاع التربية بولاية الوادي ويسكن بقمار.

57.محمد كيلاني، المصدر السابق.

58.لقاء شفوي مع عربية الزهرة، يوم الاثنين 12 جويلية 2011م على الساعة 6:00 مساءا، بحومة السوافة بمنطقة الجبل الأحمر بتونس العاصمة، وهي من مواليد سنة 1951 بالجبل الاحمر، ولقد كانت من بين الفتيات الذين نشطن في الكشافة الإسلامية في الجبل الأحمر.

59.لقاء شفوي مع محمد علي بان يوم الاحد 24 جويلية 2011م على الساعة 9:30 صباحا بمقر قسمة المجاهدين بقمار، وهو من مواليد 1930م وهو من الطلبة الزيتونيين ومن المجاهدين والمجندين من طرف جبهة التحرير من تونس، وهو الآن رئيس قسمة المجاهدين بقمار.

60.محمد كيلاني، المصدر السابق.

61.سمي بهذا الاسم نسبة الكلمة الأجنبية combattant أي المقاتل وكان الحي في أول الأمر يسكن به الجنود الفرنسيين، لقاء شفوي مع كواتي محرز، يوم الاثنين 12 جويلية 2011م، وهو من مواليد سنة 1948م، بالجبل الأحمر بتونس.

62.لقاء شفوي مع الأستاذ مسعود كواتي، يوم الثلاثاء 19 جويلية 2011م على الساعة 7:30 بقمار، وهو من مواليد سنة 1945م و نشا بالجبل الأحمر وكان عضو في الكشافة الإسلامية بالجبل الأحمر وهو الآن أستاذ مختص بالتاريخ الوسيط بالمركز الجامعي بغرداية.

63.لقاء شفوي مع التجاني الرجيل، يوم الثلاثاء 19 جويلية 2011م على الساعة 7:30 بقمار.

64.لقاء شفوي مع احمد الشماع المعروف بالكافي نسبة إلى منطقة الكاف، يوم الاثنين 19 جويلية 2011م، على الساعة 8:00 مساءا بحومة السوافة بالجبل الأحمر، وهو من مواليد سنة 1927 م بالكاف بتونس وهو من أوائل السكان بالجبل الأحمر.

65.وثيقة توضح نوعية العمل للعديد من المهاجرين السوافة بمنطقة القاطنين بمنطقة الجبل الاحمر، سلمت لي من طرف عوادي عمار.

66.لقاء شفوي مع الزهرة عربية: المصدر السابق.

67.لقاء شفوي مع عبد الله مناعي: المصدر السابق.

68.لقاء شفوي مع عبد الله مناعي: المصدر السابق.

69.الزهرة عربية: المصدر السابق.

70.لقاء شفوي مع التجاني رجيل: المصدر السابق.

71.لقاء شفوي مع محمد علي بورحومة: المصدر السابق.

72.وثيقة توضح المساعدة العينية من طرف جبه التحرير للفقراء بمنطقة الجبل الاحمر، سلمت لي من طرف عوادي عمار